

روح المعاني

تغاير الاسم والمسمى وقد تقدم البحث فيه وإني أعيدعا بك عطف على إني سميتها وأتى هنا بخير إن فعلا مضارعا دلالة على طلبها استمرار الاستعاذة دون انقطاعها وهذا بخلاف وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذبة على المعطوف الآتي \ ي اهتماما به ومعنى أعيدها بك أمنعها وأجبرها بحفظك وأصل العوذ كما قال الرغب : الالتجاء إلى الغير والتعلق به يقال : عاد فلان بفلان إذا استجار به ومنه أخذت العوذة وهى التميمية والرقية وقرأ جعفر ونافع إني بفتح ياء المتكلم وكذا فى سائر المواضع التى بعد الياء ألف مضمومة إلا فى موضعين بعهدى أوف و آتوني أفرغ وذريتها عطف على الضمير المنصوب وفى التنصيص على إعادتها وإعادة ذريتها رمز إلى طلب بقائها حية تكبر وطلب للتناسل منها هذا إذا أريد بالاعادة من الشيطان الرجيم أى المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة الحفظ من إغوائه الموقع فى الخطايا لانه إنما يكون بعد البلوغ إذ لا تكليف قبله وأما إذا أريد منها الحفظ منه مطلقا فيفهم طلب الامرين من الامر الاخير ويؤيد هذا ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل من مسه صارخا إلا مريم وابنها وقد بعض طرقه أنه ضرب بينه وبينها حجاب وأن الشيطان أراد أن يطعن بإصبعه فوقعت الطعنة فى الحجاب وفى رواية إسحق بن بشر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كل ولد آدم ينال منه الشيطان يطعنه حين يقع بالأرض بإصبعه ولهذا يستهل إلا ما كان من مريم وابنها فإنه لم يمل إبليس اليهما وطعن القاضي عبد الجبار بإصبع فكره فى هذه الاخبار بأنها خبر واحد على خلاف الدليل وذلك أن الشيطان إنما يدعو إلى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا الفعل لجاز أن يهلك الصالحين وأيضا لم خص عيسى وأمه سائر الانبياء وأنه لو وجد المس أو النخس لدام اثره وليس فليس والزمخشري زعم أن المعنى على تقدير الصحة أن كل مولود يطمع الشيطان فى إغوائه إلا مريم وابنها فانه كانا معصومين وكذلك كل من كان فى صفتهم كقوله تعالى : لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخيل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسّه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومى : لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سلط إبليس على الناس ينخسهم لامتأت الدنيا صراخا وغياطا مما يبلون به من نخسه انتهى .

ولا يخفى أن الأخبار فى هذا الباب كثيرة وأكثرها مدون فى الصحاح والامر لامتناع فيه

وقد أخبر به الصادق E فليتلق بالقبول والتخيل الذى ركن اليه الزمخشري ليس بشئ لأن المس باليد ربما يصلح لذلك أما الاستهلاك صارخا فلا على أن أكثر الروايات لا يجري فيها مثل ذلك وقوله : لامتألت الدنيا عياطا قلنا : هي مليئة فما من مولود إلا يصرخ ولا يلزم من تمكنه من تلك النخسة تمكنه منها في جميع الاوقات كيف وقى الصحيح لولا أن الملائكة يحفظونكم لاحتوشتكم الشياطين كما يحتوش الذباب العسل وفي رواية لاختطفتكم الجن وفسر قوله تعالى له معقبات من بين يديه فى أحد الوجوه به وبهذا يندفع ايضا قول القاضى :